

## الحصار السعودي:

## من «الحرب الباردة» إلى تدمير مباشر للاقتصاد

لم ينجُ أي قطاع اقتصادي في اليمن من غارات التحالف السعودي. من الزراعة والصناعة والنفط إلى التعليم والصحة والبنية التحتية. حتى القطاع الخاص عرف خسائر فادحة بعد تدمير مئات المصانع والأسواق والمجمعات التجارية

صهبا - رشيد الحداد

ألحقت الحرب خسائر كبرى بالاقتصاد اليمني، وتسببت بركود اقتصادي حاد في مختلف القطاعات الإنتاجية والحيوية في البلد، ما تسبب بتراجع النمو الاقتصادي إلى نسبة 34%، في وقت تجاوزت فيه معدلات الفقر والبطالة الـ60%.

وبالتزامن مع بدء العدوان السعودي، فجر السادس والعشرين من آذار 2015، دشنت الرياض حرباً اقتصادية عنيفة على اليمن للمرة الأولى منذ أكثر من عشرين عاماً من شنّها حرباً باردة على اقتصاد هذا البلد. فرضت هي وحلفاؤها حصاراً بحرياً وجوياً وبرياً ومنعت دخول الإمدادات الأساسية من غذاء ودواء، وفرضت قيوداً على التحويلات المالية الخارجية. وحاولت بموازاة ذلك عبر أدواتها النيل من استقرار أسعار صرف العملة الوطنية من خلال سحب العملات الأجنبية عبر وسائل عدة وعبر التلاعب بأسعار الصرف من خلال المضاربة وبت الشائعات بهدف إيصال البلد إلى

حالة من عدم استقرار اقتصادي. إلا أن الإجراءات المضادة التي اتخذها البنك المركزي، بدءاً من منع بيع الدولار، ثم تقديم ضمانات للمودعين بالعملة الصعبة وتحديد سعر صرف الريال مقابل العملات الأجنبية والاستمرار في صرف مرتبات الموظفين، حالت دون تحقيق العدوان كل أهدافه في هذا المجال.

الحصار السعودي أدى إلى ركود حاد في مختلف القطاعات وأفقد نحو ثلاثة ملايين مواطن فرص أعمالهم. وأوقف أكثر من 373 مشروعاً منها 200 مشروع ممول من الدول المانحة، بالإضافة إلى توقف حركة البناء والعمران. وبرغم «حيادية» القطاع الخاص، إلا أنه كان هدفاً رئيسياً للحملة الجوية. فمنذ البداية، تعرض لاستهداف ممنهج. وقصف «التحالف» خلال عام 2012 مصنعاً، وتسبب بتوقف نشاط 40 ألف منشأة صغيرة ومتوسطة، فضلاً عن توقف مئات الآلاف عن أعمالهم، بالإضافة إلى 570 مخزن غذاء تابعة للقطاع الخاص في عدد من المحافظات وسبع صوامع غلال. وهاجم طيران «التحالف» 436 شاحنة غذائية ودمّر 376 سوقاً ومجمعاً تجارياً في 12 محافظة يمنية. وبلغ إجمالي خسائر القطاع الخاص حوالي 49 مليار دولار.

كذلك، استهدف قطاع التعليم العام والمهني والتعليم العالي، وبلغ إجمالي المعاهد المهنية والتقنية المستهدفة 44 معهداً، وست كليات. وفي الإطار نفسه، بلغ إجمالي عدد المنشآت الرياضية المدمرة 70 منشأة في 12 محافظة، وبلغت التكلفة التقديرية للدمار 367 مليوناً و616 ألف دولار تقريباً.

كذلك، تكبد القطاع النفطي خسائر

فادحة جراء العدوان والحصار. وبلغت الخسائر الناتجة من توقف صادرات النفط منذ بدء العدوان 4 مليارات دولار. وأكدت الإحصائية توقف كل أعمال 13 قطاعاً إنتاجياً، بالإضافة إلى توقف التنقيب واستكشاف النفط في 32 قطاعاً بسبب توقف الشركات الأجنبية عن العمل، وهو ما تسبب بفقدان قرابة 15 ألف عامل وعاملة لأعمالهم. واستهدف «التحالف» 37 منشأة نفطية بصورة مباشرة، بالإضافة إلى استهداف 248 محطة وقود في مختلف المحافظات و197 شاحنة محملة بالمشتقات النفطية. وبسبب



قصف «التحالف» 212 مصنعاً وتسبب بتوقف نشاط 40 ألف منشأة



استيراد المشتقات النفطية بنحو 1.5 مليار دولار. وفيما توقفت إمدادات الدواء بسبب الحصار، الأمر الذي عرّض

أفقدت الحرب نحو ثلاثة ملايين مواطن أعمالهم (الناضول)



وجهة نظر

## بين المظلوميتين؛ اليمنية والفلسطينية

عبد الرحمن نصار

تسرب الجدل إلى البيت الداخلي حينما عبّر السيد حسن نصرالله عما يشعر به، وأشار في خطاب قريب إلى أن مظلومية اليمن تخطف في جزء منها مظلومية الشعب الفلسطيني. لن نراجع أياً من كلام متقني «الصيد في الماء العكر» الذي صدر آنذاك، لكن بعض المحبين لنصرالله، رأوا أن السيد «لم يصب» حينما وضع هذه «المقارنة»، علماً بأنه لم يطرحها من الناحية الاستراتيجية أو رؤية حزب الله، ولم يقل أحد من الحزب إن هذا يعني أن «ظلم ذوي القربى»، سينهي العداء لإسرائيل.

في الغالب، لا يتاح للسيد التعبير عن شعوره الشخصي، لأن كل ما يقوله يُنظر إليه على أنه رأي حزب الله، مع أن التأمل في طريقة تقديم السيد جملته، بالإشارة إلى حياته الشخصية ومك بلغ من العمر والمرحلة التي مرّ بها في مقاومة الظلم، يمكنه استخلاص أن حديثه عن «مظلومية اليمنيين» رأي شخصي لا يلزم أحداً. لكن، كيف يكون للسيد رأي وكثيرون يحملونه في ما يقوله دائماً، ما لم يردّه؟

اسم اليمن لم يكن يتردد كثيراً في فلسطين قبل حرب السعودية، ولا حتى خلال «ثورات العرب»، مقارنة بالاهتمام بتونس وبمصر وليبيا وأخيراً بسوريا. ما

أذكره أن ثمة مشروعاً لبناء مستشفى في شمال قطاع غزة باسم «اليمن السعيد»، بدأ تقريباً عام 2010 وقيل إن تمويله كان بمبلغ عشرة ملايين دولار. استغرب كثيرون كيف يمكن لليمن برغم فقره أن يتبرع لغزة بها. ثم غابت أخبار هذا المستشفى بعدما بدأ «الربيع العربي» ودخل اليمن في دوامة بات لا يمكن فيها لأحد المساءلة.

لعل قضية هذا المستشفى، وبيداتها وما وصلت إليه، تشبه علاقة الفلسطينيين باليمنيين. لا نعرف الكثير عن هذا البلد وأهله، وهو ما يثير الاستغراب الحقيقي من جهات سياسية كبيرة جرّت معها قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني، في موقفها من العدوان السعودي على اليمن. تجرأت أكثر من مرة وسألت بعشوائية في بداية الحرب، بعض الإعلاميين الفلسطينيين، بحكم عملي في الإعلام الفلسطيني لسنوات، «ماذا تعرف عن الحوثيين؟ ما هي مشكلة الحراك الجنوبي ومطالبه؟ هل لديك فكرة عن علاقة السعودية باليمن طوال حكم صالح وقبل ذلك؟... عبر الإجابات، تفاجأ من الطريقة التي يبني فيها موقف عن بلد وشعب بكامله، لا نستطيع أن نكتب عنهم أكثر من خمس جمل؟

أكثر من ذلك، باعتبار أنّ لدى الذاكرة الجمعية (المشكل الأساسي للوعي الجماعي)، إمكانية لتصديق «الجزيرة» و«العربية» في حال نقلها خبراً عن «قصف

الحصار، فقد اليمن الأثار الإيجابية لانخفاض النفط في الأسواق العالمية بنسبة 70%، والذي كان من المتوقع أن يحقق أرباحاً في فاتورة

حياة الملايين من المرضى لخطر الموت، استهدف «التحالف» أكثر من 340 منشأة صحية متنوعة بين مستشفيات ومراكز صحية. وتعرضت شبكات المياه والطرق والاتصالات والكهرباء لهجمات مماثلة من طيران «التحالف»، وأكدت إحصائية حديثة صادرة عن «المركز القانوني للتنمية والحقوق» أن «التحالف» استهدف 597 جسراً وطريقاً.

وفي إطار الاستهداف المتعمد للقطاعات الحيوية، شن العدوان غارات مكثفة على المنشآت السياحية، ما أدى إلى توقف أكثر من نحو 15 ألف منشأة سياحية كبيرة ومتوسطة وصغيرة عن العمل. ونظراً إلى فداحة الأضرار التي لحقت بهذا القطاع، خسر نحو 250 ألف عامل كانوا يعملون في مختلف مجالات العمل السياحي عملهم، فضلاً عن فقدان أسرهم لمصادر دخلها الرئيسي. ووفقاً للتقارير الأولية الصادرة عن وزارة السياحة، فإن الخسائر التي لحقت بهذا القطاع تجاوزت 12 مليار دولار.

أما القطاع الزراعي الذي يُعد مورداً رئيسياً لـ70% من السكان ويعمل فيه نحو 2,9 مليون نسمة يمثلون نحو 50% من إجمالي قوة العمل، ويساهم بـ21% من إجمالي الدخل القومي للبلاد، فقد حوّله «التحالف» إلى مسرح تجارب للأسلحة المحرمة دولياً من قنابل انشطارية وعنقودية. وأكد تقرير صادر عن وزارة الزراعة والرّي الشهر الماضي أن الخسائر الأولية في هذا القطاع تجاوزت 3 مليارات دولار. ووفقاً لتقرير رسمي أولي، فإن طيران العدوان السعودي استهدف بـ 2024 غارة الحقول الزراعية، و915 موقعاً وحقلاً زراعياً منتجاً.

بعيداً عن الجدل في قضية مظلومية اليمنيين، وهل يستحقون في أسوأ الأحوال، ولو كان «أنصار الله» مخطئين، كل هذا العقاب وتدمير البنى التحتية والبيوت والمدارس والمستشفيات والأثار... ماذا ننتظر من فصائل باعرت رفيق السلاح، حزب الله، عند أقرب موقف سعودي!

نرجو أن يسامحنا اليمنيون مجدداً، وليعلموا أن بين أهلنا كثيرين يقدرّون حقيقة تضامنكم معنا وأنتم الفقراء حالكم حالنا. حتى في قضية التضامن، فالشعب الفلسطيني، مثلاً، يتضامن معه كثيرون، وهو أمر مشكور، لكنه لم يؤت ثماراً مثلاً «تضامن» حزب الله وإيران وسوريا معنا بالسلاح، وإنما يبقى موقفاً للتاريخ نسج له، ولن يعفينا التاريخ إذا لم نفعله معكم. والله، بتنا لا ندرى بأي وجه سنطالب العالم بأن يتضامن معنا. في غزة - في أي حرب إسرائيلية مقبلة، لا قدر الله.

نعم، مظلومية الشعب اليمني أكبر من مظلومية الشعب الفلسطيني، لسبب واحد وحيد - وفق رأيي - هو أن الشعب المظلوم منذ 67 عاماً في فلسطين وأكثر، وذاق ويلات مختلفة ويعرف تماماً ما معنى أن تُقصف وتموت وتفقد أولادك بين يديك، وحدك... قررت قياداته نيابة عنه وباسمه، أن تظلم اليمنيين، وتسكت عن الحق لأكثر من عام، سكوت شيطان أخرس أصمّ.